العِلَلُ المانِعَةِ

من الدراسة في المدارس والجامعة

لأبي سليمان القرشي (قناص كركوك)

الطبعة الثانية

صفر 1445 هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

▪ المقدمة:

الحمد للّـه والصلاة والسلام على رسول اللّـه، سُبحَانك اللّـهم لا عِلمَ لنا إلَّا ما عَلَّمتَنا إِنَّكَ أَنتَ العليم الحكيم، أَمَّا بعد، إِنَّ مِنْ أَعظم الفتن والنوازل التي دخلت قلوب الناس هي مدارس الطواغيت التي أَصبح دخولها عند أَكثر الناس واجبًا وتركها وهجرانها باطلًا وتخلفًا مع ما فيها من الشرك العظيم والإِفك المبين الذي لا يخفى إلا على الذي أعماه اللّـه عز وجل وطمس على بصيرته بما كسبت يداه، وبالرغم من وضوح فساد هذه المدارس وما فيها من كفرٍ وإلحاد، فإِنك لا تجد من ينقذ أَولاده وفلذات كبده منها، أَو يُنجيهم من شرها وكفرها، بل ترى إِنَّ أَكثر الناس يزداد يومًا بعد يوم تشبثًا بها وإِقبالًا عليها، حتى صارت المدارس عند بعض الناس أَعظم من الصلاة، فترى الأَب يوقظ ابنه ليذهب إِلى المدرسة ويحاسبه على عدم الاستيقاظ لأَجل المدرسة ولا يوقظه لصلاة الفجر ولا يحاسبه عليها لو فاتته. وإِنَّ التعلم في الصغر كالنقشِ على الحجر، وعملية فرض وتغيير العقائد والأَخلاق لا تكون بين ليلة وضحاها وبدفعة واحدة، وإِنَّما تكون شيئًا فشيئًا، وإِنَّ المدارس الآن من أَهم وسائل تغيير العقائد الصحيحة والأَخلاق الحميدة وفرض غيرها على المدى القريب والبعيد، وحيث تبدأ عملية فرض العقائد الباطلة وفرض الأَخلاق المذمومة من الصغر في سن السادسة أَو السابعة وتستمر لمدة 12 سنة، ابتداءً من المرحلة الابتدائية في سن السادسة وانتهاءً بالمرحلة الأَخيرة من الإِعدادية وحينها يكون عمره 18 سنة، وتُدَّرس في هذه المدارس منذ بداية دخول الطالب إِليها العقائد الباطلة ومنها الديموقراطية والوطنية والأخلاق المذمومة والجاهلية، وبعد كل هذا ماذا تظن أَنْ يحمل الطفل بقلبه؟ غالبًا سيكون كما عُلّمَ ولُقّنَ، وكيف لا، فهو على مدار 12 سنةٍ يُلقّن الديموقراطية والوطنية وغيرها، فماذا تظن؟، أ وتظن أَنّه سيكبر ويكون عالمًا ومجاهدًا أَو يطلب العلم والجهاد؟ غالبًا لا. ولهذا الدراسة تكون حرامًا ومخرجة من الملة، ولا يجوز

للوالدين هنا وضع أَطفالهم في هذه المدارس في ظل هذه المناهج الدراسية الكفرية، والوالدان مسؤولان عن أَطفالهم ويجب عليهما أَنْ يربيا أَطفالهما أحسن تربية ويُقوما دينهم أحسن تقويم، وسنفصل إِنْ شاء اللَّـه هذه المسألة.

▪ تربية الأَولاد مسؤولية شرعية:

إنَّ تربية أَولادكَ وتنشئتهم مسؤوليةٌ شرعية وستُسأل عنهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.." [صحيح البخاري].

وأَنتَ مطالبٌ بحمايتهم من سبل الضّلال وتوجيههم توجيهًا حسنًا وإرشادهم إِلى طريق الحق ومن هذا تعليمهم التوحيد والولاء والبراء وما يحقق لهم أَصل الدين حتى لا يكونوا من أَهل النار، قال اللَّـهُ عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم].

قال قتادة: "مُرُوهُمْ بِطَاعَةِ اللَّـهِ، وَانْهَوْهُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّـهِ"، وقَالَ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ: "عَلِّمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمُ الْخَيْرَ" [تفسير عبد الرزاق]، وتعليم الأَولاد العقيدة الصحيحة هو من الأَمر بطاعة اللَّـه.

قال اللَّـه عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [سورة طه]، وقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ" [سنن أبي داود]، انظر كيف يعلمنا النبي صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاهتمام بدين أَولادنا وحيث يحثنا بالتدرج معهم بالأمر بالصلاة في السبع وبالضرب عليها في العشر، ونفس الشيء بالنسبة لتجنيبه الكفر وتحذيره منه، فكما أَنتَ مطالب بأمره بالصلاة ثم ضربه عليها وهكذا أَنتَ مطالب بتجنيبه الكفر وتعليمه التوحيد،

ولا صلاة بغير توحيد ولا توحيد بغير صلاة، والطفل يعلم التوحيد أولًا ثم يؤمر بالصلاة.

قال اللّـه عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13)﴾[سورة لقمان] **وقال:** ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[سورة لقمان]. **انظر إلى تعليم لقمان لابنه وحيث بدأ بمسألة التوحيد وتحذيره من الشرك وانتهى بمكارم الأخلاق بنصحه بخفض صوته.**

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللَّـهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّـهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّـهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّـهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّـهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّـهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"[سنن الترمذي]، وانظر هنا كيف يعلم النبيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن عمه التوحيد والتوكل.

وبالرجوع إلى قصص السلف سنرى إنَّ تربية الأولاد تربية صحيحة يشغل حيزًا كبيرًا في حياتهم، وكانت من أولى القضايا في تربيتهم هي قضية الدين، وحيث كانوا يربون أولادهم على العقيدة الصحيحة ويجنبونهم البدع وأهلها.

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَامِعٍ الرَّازِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَمَّارٍ، يَقُولُ: "قَدِمْتُ بَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسَ أَوْ سِتَّ عَشْرَةَ وَقَدْ مَاتَ الْمِرِّيسِيُّ بِهَا، وَبَقِيَ فِي دَارِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُ، حَتَّى ذَهَبُوا إِلَى السُّلْطَانِ، فَقَالُوا: يَتَجَيَّفُ فَيُؤْذِينَا. قَالَ: فَبَعَثَ بِشُرَطٍ. قَالَ: فَأُخْرِجَ، فَأَنَا رَأَيْتُ شَيْئًا بِبَدَنِهِ مُسْوَدَّةً، وَمِنْ خَلْفِهِ مُسْوَدَّةً، وَرَأَيْتُ الصِّبْيَانَ يَرْمُونَ بِالْحِجَارَةِ وَيَقَعُ عَلَى السَّرِيرِ" [السنة لأبي بكر بن الخلال]، انظر كيف كان الصبيان يرمون بالحجارة على جثة المريسي،

وكيف لهم أنْ يعرفوا به من غير توجيههم توجيهًا حسنًا وجعلهم يدرسون عند شيوخ أَهل السنة حتى تعلموا منهم كراهية أَهل البدع، وكل هذا يدل على التربية الحسنة التي أدت بهم إلى هذا.

قال سفيان الثَّوْريُّ: "ينبغي للرجل أن يُكرِه ولدَه على طلبِ الحديثِ؛ فإنَّه مسؤولٌ عنه"، وقال: "إنَّ هذا الحديث عزٌّ من أرادَ بهِ الدُّنيا وَجَدَها، ومن أرادَ به الآخرةَ وَجَدَهَا" [شعب الإيمان].

وقال عبد اللَّـه بن عمر: "أدِّب ابنَك، فإنَّك مسؤولٌ عنه، ماذا أدَّبتَهُ؟ وماذا علَّمتَه؟ وهو مسؤولٌ عن بِرِّكَ وطَوَاعِيَتهِ لكَ" [شعب الإيمان].

قال ابن القيم: "فمَنْ أهملَ تعليمَ ولدِه ما ينفعُهُ، وتركَه سُدًى، فقد أساءَ إليه غايةَ الإساءةِ، وأكثرُ الأولادِ إنَّما جاء فَسَادُهُمْ مِنْ قِبَلِ الآباءِ وإهمالِهم لهم، وتَرْكِ تَعْلِيمِهم فرائضَ الدِّين وسُنَنِهُ، فأضاعُوهُمْ صغارًا، فلم يَنْتَفِعُوا بأنْفُسِهِمْ، ولم يَنْفَعُوا آباءَهُمْ كِبَارًا، كما عاتبَ بعضُهُم وَلَدَهُ على العُقُوقِ، فقال: يا أبَتِ إنَّك عَقَقْتَنِي صغيرًا، فعقَقْتُك كبيرًا، وأضَعْتَنِي وليدًا، فأضعتُك شيخًا كبيرًا!" [تحفة المولود].

وقال بعض أهلِ العِلْمِ: إنَّ اللَّـه سبحانه يسألُ الوالدَ عن وَلَدِهِ يومَ القيامةِ قبلَ أنْ يسألَ الولدَ عن وَالِدِهِ، فإنَّه كما أنَّ للأبِ على ابْنِه حقًّا، فللابنِ على أبيهِ حقٌّ؛ فكما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [سورة العنكبوت]، قال تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [سورة التحريم]"[تحفة المولود].

ومن خلال ما سلف في هذا الباب يتبين لك إنَّكَ مسؤولٌ عن أَولادك، وإن السلف كانوا يهتمون بتعليم أولادهم كثيرًا، وأَنت مطالب بالاهتمام بعقيدة أَولادك وصيانتها من البدع والضلالات التي تؤدي بفلذة كبدك إلى جهنم والعياذ باللَّـه، فلا تهلك نفسك ونفوس أَولادك فتكون من الخاسرين.

ومؤسسات التعليم تحتوي على علل كثيرة تجعلك تمنع أَولادك من الدراسة فيها، ويجب أَن تعلم إن مقولة التعلم في الصغر كالنقش على الحجر مقولة صحيحة، فالطفل يولد على الفطرة وقلبه مهيأٌ لقبول الحق ولكن بالتعليم قد

تنحرف فطرته، وقد قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟"[صحيح البخاري].

المطلوب منك تعليم أولادك التوحيد لا الشرك والكفر، فكيف تضع أولادك في مدارس الكفر وتنكيس الفطر السليمة بين أيدي الكفار ليغرسوا فيهم ما يشاءون من العقائد الفاسدة، ويربوهم على استحلال المنكرات والانسلاخ من دينهم؟ وقد يقضي الأولاد في المدارس وقتًا أطول مما يقضونه في البيت ويتلقون منها أكثر مما يتلقونه من الوالدين، وكيف تأمن أَنْ يخرجوا من المدارس بعد 12 سنة بعقيدة سليمة؟

النبي صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَكَ بأمرِ أولادك بالصلاة في السابعة من عمره وأنت تضعه في المدرسة حينما يكون في السابعة؟ ولماذا السابعة؟ الجواب واللَّـه أعلم في هذا العمر يبدأ الطفل في التلقي وهنا يبدأ بالفهم وهذا العمر فاصل بين كونه طفلًا لا يفهم وبين البلوغ، وهنا تبدأ مرحلة البناء فإمَّا أَنْ تبني ولدًا صالحًا أو فاسدًا، ولا تأمل أن يكون ولدك صالحًا وأنت سلمته بيد الكفار واللَّـه المستعان.

قال ابن قدامة: "اعلم: إِنَّ الصَّبِيَّ أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ، وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ سَاذَجَةٌ خَالِيَةٌ عَنْ كل نَقْشٍ وَصُورَةٍ، وَهُوَ قَابِلٌ لِكل نَقْشٍ، وَقَابِلٌ لِكُل مَا يُمَال بِهِ إِلَيْهِ، فَإِنْ عُوِّدَ الْخَيْرَ نَشَأ عَلَيه وَشَارَكَهُ أَبَوَاهُ وَمُؤدبهُ فِي ثَوَابِهِ، وَإِنْ عُوِّدَ الشَّرَ نَشَأ عَلَيهِ، وَكَانَ الوزرُ فِي عُنقِ وَليهِ، فَيَنبَغِي أَنْ يَصونَهُ ويُؤدبَهُ ويُهذبهُ، وَيُعَلِّمَهُ مَحَاسِنَ الأَخْلَاقِ، وَيَحْفَظَهُ مِنْ قُرنَاءِ السُّوءِ، وَلَا يُعَوِّدَهُ التَّنَعُّمَ، وَلَا يُحَبِّبَ إِلَيْهِ أَسْبَابَ الرَّفَاهِيَةِ فَيُضَيِّعُ عُمْرَهُ فِي طَلَبِهَا إِذَا كَبِرَ" [منهاج القاصدين].

■ الهدف الآخر من المدراس:

أَكثر الناس ينظرون إِلى المدارس نظرة سطحية ولا يتكلمون إلا عن أَهداف المدارس السطحية المعلنة مثل العلم والتعلم والقراءة والكتابة والتوظيف في المستقبل، نعم هذه من أَهداف المدارس ولكن الهدف الآخر هو تنشئة الأَجيال

وفق ما يريده طاغوت البلد، فمن خلالها يبث الطواغيت والحكومات الكافرة معتقداتهم الفاسدة وينشرون أَفكارهم الكفرية ويُرسّخونها في نفوس الأَجيال وقد حرصت الحكومات الكفرية منذ الأَزل من البعثية في العراق سابقًا والرافضة حاليّاً وبعثية الشام وكذلك ملاحدة الأكراد ومرتدي الأَتراك وغيرهم من الحكومات منذ افتتاحهم للمدارس على نشر أَفكارهم الكفرية العلمانية والديمقراطية والليبرالية والاشتراكية والقومية، وبثها في نفوس الذراري لتنشئة جيل تربى على الكفر ليكونوا كما يريدون ولكي لا يعارضوا نظام الحكم أَو يفكروا بالخروج على نظام الدولة الكفري.

▪ العلل المانعة من وضع الأَطفال في المدارس:

1- عدم الاهتمام بالدين في المدارس: في جميع المدارس تقريبًا ولا توجد سوى مادة هامشية واحدة تخص الدين وهذه المادة تحتوي على الحق والباطل، ولن يتعلم الطفل شيئًا يذكر من الدين إِذا وضع في هذه المدارس، بل على العكس تمامًا سيجعلونه يتخرج من المدرسة عدوًا للإسلام المنزل وكيف لا؟ فهو لُقِّن واعتنق عقائد كفرية زعموا أَنَّها من الإِسلام وفي نفس الوقت جعلوا العقائد الإِسلامية الصحيحة تطرفًا وتشددًا وبدعةً، وأَنا درست في المدارس أَيام الجاهلية لمدة 12 سنة ولم أَتعلم من الإِسلام الصحيح في المدارس شيئًا سوى اليسير جدًا، ومن اقتصر تعليمه على المدارس ربما لن يحسن حتى الوضوء والصلاة.

وتعلم أُمور الدين من أَولى الأَولويات، وقد خلقنا لأَجل العبادة وليس لأَجل حيازة الشهادات المدرسية، قال اللّـه عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات]، **وكيف يعبد المرء ربه إِذا لم يتفقه؟**

2- ذم التوحيد وأَهله: في المدارس يحذرون من التوحيد ويصفونه بالتطرف ويحذرون من أَهله بوصفهم بالمتشددين والتكفيريين والخوارج، ويصورون أَهل التوحيد أَشرارًا مجرمين، وفي المقابل يصورون جند الطاغوت كأبطال وخيّرين يحافظون على الأَمن والأَمان، ويحثون على التبليغ عن الموحدين حتى لا يختل الأَمن، وهذا مثل قول اليهود للمشركين أَنتم أَهدى من المسلمين

سبيلًا، **قال اللّـه عز وجل:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [سورة النساء].

3- تلقين الأَطفال دين الوطنية: من أَهداف تأسيس المدارس هو تخريج جيلٍ يدين بالوطنية ولا يُفرق بين الكفار والمسلمين ما زالوا يعيشون في أَرضٍ واحدةٍ اسمها الوطن، فالمواطن العراقي المسلم مثلًا أخو المواطن العراقي الكافر في مفهوم الوطنية وهم شركاء في الوطن وحقوقهم متساوية، وبمختلف مسميات الكفار، منهم الرافضة والنصارى واليزيدية وغيرهم، فهم كما يزعمون أَنَّ الدين للّـه والوطن للجميع، والولاء يكون للوطن والبراء يكون فيه. والوطنية تلغي أُصولًا كثيرة من أُصول الإِسلام ومنها عقيدة الولاء والبراء، فالكافر بمختلف مسمياته ليس أَخًا للمسلم والواجب هو البراءة من الكفار وليس جعلهم إخوة، قال اللّـه عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [سورة الممتحنة]، **وقال:** ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات]، **قَالَ النبي صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ..." [صحيح البخاري].**

بالنص الشرعي من الكتاب والسنة يقضي بأَنَّ المسلم أَخو المسلم، والأُخوة تكون بين المسلمين وليس بين المسلم والكافر، والواجب هو عداوة الكافر والبراءة منه وليس موالاته واعتباره أَخًا.

وكذلك يروجون من خلال دين الوطنية القتال في سبيل الوطن والتضحية لأجل الوطنية وبذل المال والروح لأَجل الوطن، وهنا يتبين لك إنَّ الوطن صار طاغوتًا ووثنًا معبودًا يقاتلون لأَجله ويوالون فيه ويعادون فيه وغير ذلك، فهل ترضى أَنْ يعلموا أَولادك هذا الدين!!

4- تعليم الأَطفال دين الديمقراطية والانتخابات: يعلمون الأَطفال منذ الصغر والسنوات المبكرة من حياتهم تعريف الديموقراطية ومبادئها ومميزاتها التي قاموا بتلميعها وحيث تُصوّر الديمقراطية شيئًا جميلًا وأَنَّها تطبيق حديث

للإسلام ويقرنون الانتخابات الشركية بالديمقراطية يزعمون أنهما تشبهان الشورى التي ذكرت في القرآن، والديموقراطية والانتخابات هما في الحقيقة: شركٌ وتشريعٌ وضعيٌّ وجعل للّـه أندادًا وحكم بغير ما أنزل اللّـه وفساد في الأرض وإيمان بالطاغوت باختياره حاكمًا، قال اللّـه عز وجل: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾[سورة البقرة]، **وقال:** ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[سورة الشورى]، **وقال:** ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة المائدة]، **وقال:** ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[سورة يوسف]، **وقال:** ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾[سورة الكهف]، **وفي المقابل يذمون الشريعة الإسلامية ويصفونها بالرجعية وأنها لا تصلح لهذا الزمان ويقدمون الديمقراطية كبديل لها وإنَّها حكم عصري يوافق متطلبات العصر الحديث.**

5- تلقين الأطفال دين الاشتراكية أو البعثية أو العبودية الملكية: وإذا لم يكن البلد يسير على النظام الديمقراطي أو يسير ولكن شكليًا فقط، فهنا يدسون في مناهج الدراسة حب الحزب أو التنظيم الذي ينتمي إليه الطاغوت وحب منهجه وتعليمهم مبادئ هذا الحزب أو التنظيم وحثهم على الانتماء إليه وإجبارهم في بعض الدول على الانتماء إلى الحزب، والفرق بين هذه الأديان والديموقراطية هو فرق يسير ويشتركون في الأُسس القائمة على الشرك والتشريع الوضعي والحكم بغير ما أنزل اللّـه وجعل الأنداد للّـه والفساد في الأرض.

6- تلقين الأطفال الخضوع للطاغوت: بعد تلقين الأطفال الأديان الوطنية والديمقراطية سيزينون لهم مسألة طاعة الطاغوت الذي يسمونه بولي الأمر واحترام القوانين والتمسك بها وهنا سيخرجون جيلًا يرضخ للحكومات الطاغوتية طوعًا ويحترم القوانين الوضعية، قال اللّـه عز وجل: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾[سورة البقرة]، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[سورة البقرة].

7- تحية العلم: يعلمون الأَطفال الوقوف تعظيمًا للراية (أَو ما يسمى العلم) وهي مجرد قطعة قماش ملونة من صنع الطاغوت ترمز للأَرض (الوطن)، وهذه القطعة معظمة جدًا عند الطواغيت والوطنيين وكيف لا فهم اتخذوها إلهًا والعياذ باللَّـه، وهذه الراية حالها حال صنم العجوة الذي كانت قريش تصنعه ثم تأكله، ولو سقطت المنظومة الطاغوتية الحالية وجاءت منظومة أُخرى سيكفرون بالراية القديمة كونها من بقايا النظام البائد وسيكون حملها جريمة وفق النظام الجديد كما حدث في العراق وسوريا وليبيا.

وحقيقة الوقوف لها هي وقوف تعظيم وتعبد، وحيث يقفون لها بكل خضوع وتذلل، ومن الأدلة على أَنَّ الوقوف للراية هو باب التعظيم هو تسميتهم للوقوف لها بتحية العلم، ومعنى التحية هو التعظيم هنا مثلما نقول في التشهد التحيات للَّـه ومن معاني التحيات هو التعظيمات، وهؤلاء جعلوا الراية شعيرة من الشعائر المعظمة المقدسة ومن عظمها فقد عظم الوطن، ومن أَهانها أَو وضعها في مكان مهين فقد أَهان الوطن واقترف جرمًا.

وقد جعلوا الراية كشعائر اللَّـه المعظمة، قال اللَّـه عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج]، وهؤلاء الكفرة جعلوا تعظيم الراية شعيرة من شعائر الوطنية ومن حب الوطن والولاء له ودليل على الوطنية.

وتكون تحية العلم بالسكون والخشوع والخضوع وحيث يمنع التحدث والحركة أَثناء تحية العلم ومن خالف يُعاقب أَو يوبخ.

8- تعظيم رؤوس الكفر والزندقة: في المناهج الدراسية يتعمدون ذكر كبار رؤوس الكفر وتلميعهم ومدحهم ووصفهم بالعدالة ويقومون برفع ذكرهم، ونحن مطالبون بالبراءة من أَهل الكفر وتسفيههم وليس تعظيمهم ومدحهم، ومن رؤوس الكفر المعظمة، طواغيت الجاهلية: مثل الفراعنة في مصر وحكام العراق السابقين كحمورابي وغيره، وكذلك يعظمون كفار العصور الماضية مثل ابن سينا وجلال الرومي، وكذلك الطواغيت المعاصرين الهالكين منهم والأَحياء مثل أَتاتورك وحافظ الأسد وعدو اللَّـه أوجلان.

ويصفون من قتل من هؤلاء الطواغيت بالشهداء والأَبطال والمناضلين! وليس هذا فحسب وأَيضًا يقومون بتعظيم الأَصنام وتسميتها بالآثار، وتعظيم طواغيت الأُمم الهالك كحمورابي والفراعنة رمسيس وتحسين كفرهم ووصفها بالإنجازات الحسنة.

9- مواد دراسية إلحادية: توجد في المدارس مواد إلحادية وفلسفية وكذلك وجود ما يسمى بنظرية التطور في مادة "الأَحياء" التي تزعم بأَنَّ الإنسان في الأَصل كان قردًا ولكنه تطور وصار إنسانًا بدائيًا همجيًا ثم تطور وتطور حتى وصل إلى ما نراه اليوم، وهذا كفر وإنكار لوجود اللَّـه الذي خلقنا في أَحسن تقويم، قال اللَّـه عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون]، **وقال:** ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [سورة السجدة].

10- الاحتفال بالأَعياد الشركية والبدعية والوطنية: كعيد نيروز وعيد المعلم والجيش ورأس السنة الميلادية وعيد تأسيس الدولة واليوم الوطني وعيد النصر وغير ذلك.

اتخاذ يوم معين عيدًا بدعة وإذا كان مقترنًا بالكفر فهي بدعة كفرية، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى اللَّـه عليه وسلم الْمَدِينَةَ، وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: "إِنَّ اللَّـهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ" [مسند أَحمد].

والاحتفال معهم في كفرهم كفر، وقد تكلم العلماء بهذه المسألة كثيرًا، فهل ترضى أن تدع أطفالك يحتفلون في المدارس بهذه الأعياد الكفرية والبدعية؟ وأَيام هذه الأَعياد البدعية هي عطلةٌ رسميةٌ، لا مدارس فيها ولكن إدارة المدرسة تحتفل بهذه الأَعياد قبل موعدها الرسمي أَو بعدها.

11- تعظيم المعلم الكافر والقيام له: قد تقدم ذكر وجوب البراءة من الكفار وعدم تعظيمهم.

12- الموسيقى والرسم: والموسيقى هي المعازف، قال النبي صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّـهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ." [صحيح البخاري].

وبالنسبة للرسم، فرسم ذوات الأَرواح (كل ما له روح كالإنسان والحيوان) فهو حرام، قالت عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي اللَّـه عنها: "أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى اللَّـه عليه وسلم قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، أَتُوبُ إِلَى اللَّـهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صلى اللَّـه عليه وسلم، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى اللَّـه عليه وسلم: (مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ). قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى اللَّـه عليه وسلم: "إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يوم القيامة يعذبون، فيقال لهم: أحيوا مَا خَلَقْتُمْ" [صحيح البخاري]، وفي حديث آخر قال: "مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّـهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا" [صحيح البخاري].

وفي المدارس يجعلون الأَولاد يرسمون صور ذوات الأَرواح ويعلمونهم دروس الموسيقى.

13- الاختلاط: وهنا يوجد اختلاطين، اختلاط بالنساء والفتيات واختلاط بالمشركين والفاسقين، وكلاهما شر، والاختلاط بالنساء والفتيات يفعل الكثير ويؤدي إِلى الكثير وأذكر منها الحب والعشق والعلاقات والزنا، وأَمَّا الاختلاط بالمشركين والفاسقين فهذا يعني مصاحبتهم والذي قد يؤدي إِلى سلوك طريقهم والاقتداء بهم، وقد رُوِي عَنِ النَّبِيِّ صلى اللَّـه عليه وسلم أَنه قَالَ: "الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ" [مسند أَحمد].

وقال الشاعر:

إِذَا كُنْتَ في قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ   ولا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرّدِي
عَنِ المَرءِ لا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينتِهِ   فكُلُّ قَرِينٍ بالمُقَارَنِ يَقْتَدِي

والطفل إذا جلس مع الفاسقين وهو في مرحلة مبكرة من عمره وهي مرحلة التلقي فقد يتأثر بنسبة كبيرة بهم ويتعلم أَلفاظهم الفاحشة وكذلك أَفعالهم، وليس الطفل الصغير فحسب بل من الممكن أَنْ يتأثر من هو أَكبر منه أيضًا.

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي اللَّه عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللَّه عليه وسلم قَالَ: "مَثَلُ جَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" [صحيح البخاري].

14- القصائد والكلمات الشركية: توجد في المناهج الدراسية قصائد شركية وكلمات شركية، وهذه الكلمات والقصائد تأتي في كتاب الأَدب والبلاغة وكتاب قواعد اللغة العربية وغيره، ويجعلون الطلاب يرددون هذه الكلمات والقصائد ويمتحنون فيها.

15- تعليمهم عقائد فاسدة: ومن العقائد الفاسدة المصادمة بالنصوص الشرعية والمشككة فيها، تعليمهم بأنَّ الشمس ثابتة ولا تتحرك، قال اللَّه عز وجل: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [سورة يس]، وقَالَ أَبُو ذَرٍّ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وسلم فِي الْمَسْجِدِ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيْنَ تَذْهَبُ الشَّمْسُ؟" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا عز وجل ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَكَانِهَا، وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا" [مسند أَحمد].

16- تعليمهم تغيير الجنس واللواط: وهذا الأَمر في أُوروبا بشكل خاص في الوقت الحالي، وحيث يعلمون الأَطفال الحرية الجنسية وحرية اختيار الجنس، فقد يكون الطفل ذكرًا فيقولون له أَنت ولدت في الجسد الخطأ فيعملون على إقناعه على تحويل جنسه إلى الأُنثى عبر العمليات الجراحية، ويعلمون الأُنثى عكس هذا حتى تتحول إلى الذكر عبر العمليات الجراحية، وكذلك يعرضون لهم الصور والمقاطع الخاصة بعملية الجنس وحرية الجنس مع الجنسين (الزنا

واللواط)، وهذه المدارس إلزامية ومن يعترض عليها وعلى مناهجها يخطفون طفله منه بالسلاح والقانون، ولن يراه مرةً أُخرى، فانظر إلى خطورة الأَمر!

■ مجالس الكفر والمعصية في المدارس:

كل ما ذكرناه في الفصل السابق يشتمل إِمَّا على الكفر أَو المعاصي التي هي دون الكفر، وهذا يعني إنَّ مجالسهم إِمَّا مجالس كفر أَو معاصي والجلوس في هذه المجالس حرام.

قال اللّـه عز وجل: ﴿وَقَد نَزَّلَ عَلَيكُم فِي الكِتابِ أَن إِذا سَمِعتُم آياتِ اللَّهِ يُكفَرُ بِها وَيُستَهزَأُ بِها فَلا تَقعُدوا مَعَهُم حَتّى يَخوضوا في حَديثٍ غَيرِهِ إِنَّكُم إِذًا مِثلُهُم إِنَّ اللَّهَ جامِعُ المُنافِقينَ وَالكافِرينَ في جَهَنَّمَ جَميعًا﴾ [سورة النساء].

وقد اختلف المفسرون في تفسير: ﴿إِنَّكُم إِذًا مِثلُهُم﴾ فمنهم من ذهب إلى تفسيرها بوقوع الجالس معهم بالكفر وهو مثلهم كافر، وقال آخرون هو مثلهم في المعصية، هم عصوا اللّـه بكفرهم والجالس عصى اللّـه بجلوسه معهم أَثناء كفرهم بعد النهي عن مجالستهم أَثناء كفرهم وخوضهم في آيات اللّـه، ولا يكفر إلا إذا رضى بالكفر، ونورد لكم أَقوالهم:

قال الطبري: "يَعْنِي: وَقَدْ نُزِّلَ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ إِنْ جَالَسْتُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللّـهِ وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا وَأَنْتُم تَسْمَعُونَ فَأَنْتُمْ مِثْلُهُ، يَعْنِي: فَأَنْتُمْ إِنْ لَمْ تَقُومُوا عَنْهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ مَثَلُهُمْ فِي فِعْلِهِمْ، لِأَنَّكُمْ قَدْ عَصَيْتُمُ اللّـهَ بِجُلُوسِكُمْ مَعَهُمْ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ آيَاتِ اللّـهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا كَمَا عَصَوْهُ بِاسْتِهْزَائِهِمْ بِآيَاتِ اللّـهِ، فَقَدْ أَتَيْتُم مِنْ مَعْصِيَةِ اللّـهِ نَحْوَ الَّذِي أَتَوْهُ مِنْهَا، فَأَنْتُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ فِي رُكُوبِكُمْ مَعْصِيَةِ اللّـهِ وَإِتْيَانِكُمْ مَا نَهَاكُمُ اللّـهُ عَنْهُ"

وعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: أَخَذَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَوْمًا عَلَى شَرَابٍ، فَضَرَبَهُمْ وَفِيهِمْ صَائِمٌ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا صَائِمٌ فَتَلَا ﴿فَلا تَقعُدوا مَعَهُم حَتّى يَخوضوا في حَديثٍ غَيرِهِ إِنَّكُم إِذًا مِثلُهُم﴾ [جامع البيان].

قال أَبو جعفر النحاس: "فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إِذا ظهر منهم منكر لأنّ من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم والرضى بالكفر كفر" [إعراب القرآن للنحاس].

وقال البغوي: "إِنْ قَعَدْتُمْ عِنْدَهُمْ وَهُمْ يَخُوضُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ وَرَضِيتُمْ بِهِ فَأَنْتُمْ كُفَّارٌ مِثْلُهُمْ" [معالم التنزيل].

قال الجصاص: وقوله ﴿إِنَّكُم إِذًا مِثلُهُم﴾ قَدْ قِيلَ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا فِي الْعِصْيَانِ وَإِنْ لَمْ تَبْلُغْ مَعْصِيَتُهُمْ مَنْزِلَةَ الْكُفْرِ وَالثَّانِي إنكم مثلهم في الرضى بحالهم في ظاهر أمركم والرضى بِالْكُفْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِآيَاتِ اللَّـه تَعَالَى كُفْرٌ..." [أَحكام القرآن].

قال ابن الجوزي: "والمعنى: إِذا سمعتم الكفر بآيات اللَّـه، والاستهزاء بها، فلا تقعدوا معهم حتى يأخذوا في حديث غير الكفر، والاستهزاء. إِنَّكُمْ إن جالستموهم على ما هم عليه من ذلك، فأنتم مِثْلُهُمْ، وفي ماذا تقع المماثلة فيه، قولان: أحدهما في العصيان، والثاني في الرضى بحالهم، لأن مُجالس الكافر غير كافر. وقد نبّهت الآية على التحذير من مجالسة العصاة. قال إبراهيم النّخعيّ: إنّ الرجل ليجلس فيتكلم بالكلمة، فيرضي اللَّـه بها، فتصيبُه الرحمة فتعمُّ من حوله، وإِن الرجل ليجلس في المجلس، فيتكلم بالكلمة، فيسخط اللَّـه بها، فيصيبه السّخط، فيعمّ من حوله" [زاد المسير في علم التفسير].

وظاهر الآية هو التماثل في الحكم، والجلوس معهم دليلٌ ظاهر على الرضا، لأنَّ من سمع الكفر والاستهزاء باللَّـه وآياته كيف له أَنْ يبقى جالسًا في مجلس الكفر؟، وكيف لا يغتاظ ويغضب؟

قال سليمان بن عبد اللَّـه: "إذا قعد المؤمن باختيار منه عند من هو عدو للدين عداوة متيقنة، وهو في حال قعوده يسب الدين ويستهزئ بالآيات، فذلك علامة صريحة على أنه مثله في المسابة شريك له فيها، فإن لم يسب ولم يستهزئ وقعد عنده فقد عرض نفسه لسوء الظن به والطعن والقدح في دينه" [التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أَهل العراق].

وقال: "أَنَّ معنى الآية على ظاهرها، وهو أَنَّ الرجل إذا سمع آيات اللَّـه يكفر بها، ويستهزأ بها، فجلس عند الكافرين المستهزئين، من غير إكراه ولا إنكار، ولا قيام عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، فهو كافر مثلهم، وإِنْ لم يفعل فعلهم، لأَنَّ ذلك يتضمن الرضاء بالكفر، والرضاء بالكفر كفر" [الدرر السنية].

ولهذا على المرء أَنْ يتجنب الجلوس معهم ويخشى على نفسه، وإِمَّا أَن ينكر عليهم فينتهوا أَو يغادر مجلسهم، وهناك من قد يتهاون في المغادرة لقول بعض المفسرين بأَنَّ الجالس معهم حين كفرهم آثم وليس كافرًا، وهنا نقول له: كيف ترضى بالجلوس معهم وهم يستهزؤون بدينك ويكفرون بربك!! وإِنْ قال بعض المفسرين بعدم كفر الجالس وإنما وقوعه في المعصية فهل أَمنت على نفسك؟ وألا تخشى على دينك؟

عَن حُذَيْفَةُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدَ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ" [صحيح مسلم]، فهل أمنت على نفسك عدم التأثر بهم؟ وهل أَمنت مكر اللَّـه؟ قال اللَّـه عز وجل: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف]، وإذا سلمت من الكفر حقّاً فلن تسلم من المعصية، ولهذا لا تضحي بنفسك ودينك لأَجل دراسة لا تسمن ولا تغني من الجوع.

■ أَضرار الدارسة على المرء حسب المرحلة:

1- المرحلة الابتدائية: هذه المرحلة هي أَهم مرحلة في حياة الطفل، حيث إِنَّ التعلم في الصغر كالنقش على الحجر، والطفل هنا ما زال في مرحلة التلقي والتقليد، فكيف تضعه في أَهم مراحل حياته في مدرسة فيها أَولاد الكفار بمختلف مسمياتهم؟ وفي المدرسة كل طفل ينقل عادات وأَفكار عائلته لأَصدقائه فكيف بابنك وهو يتلقى عادات وأَفكار أَولاد الكفار وأَخلاقهم؟

تخيل أَنْ تضع ابنك أَو ابنتك مع أَولاد الكفار والفساق ماذا تتوقع منه أَنْ يتعلم؟ بالطبع سيتعلم الرذائل ويتجنب الفضائل، ويكون تعليمه منذ الصغر على الفسوق والكفر، ويكون هذا التعليم في صغر أَولادكم كالنقش على الحجر، فأَنتم بإرسالكم إِياهم إِلى المدارس تنقشون فيهم أُصول الفسق والكفر من حيث تعلمون أَو لا تعلمون.

2- المرحلة المتوسطة: وهنا المشكلة تكون أَكبر مما كانت عليه في المرحلة الأُولى من الناحية الأَخلاقية، وحيث هنا بداية سن البلوغ وسن الشهوات حيث ينبغي أَن يُوجه الأَولاد توجيهًا صحيحًا وأَنْ لا يسير المرء خلف شهواته، وهل تضع ابنك أَو ابنتك مع هؤلاء الكفرة ليعلموهم الفسق والفجور ومشاهدة الحرام والتدخين والشهوات والنزوات والتسكع وملاحقة الفتيات؟! وأَنت أَيها الأَب لا تقل سأُسيطر عليه ولن يفعل هذه الأُمور فإِنْ سيطرت عليه في الابتدائية فلن تستطيع هنا، واعلم إِنَّك لن تسيطر عليه وقد أَدخلته في مهلكة المدرسة منذ الصغر وإِنَّك لن تكون مع ابنك طوال الوقت!! وسيفعل هذه الأُمور شئت أَم أَبيت، أَحببت أَم سخطت.

3- مرحلة الإِعدادية: هنا قد يكون الفتى قد بلغ شبابه وقد يكون الأَوان قد فات وخرج عن السيطرة وانحرف وأَضاع طريق الحق ولن ينفع معه شيء إِلَّا أَن يشاء اللَّـه وأَنت السبب أَيها الأَب.

- الدراسة في الجامعات:

الدراسة في الجامعات لا تقل سوءًا وإِثمًا وكفرًا، بل هي بابٌ من أَبواب الشهوات والشبهات ولو دخلها الموحد فلن يطيب له عيش ولن يهنأ، وحيث فيها الاختلاط والجلوس بجانب الفتيات والعمل المشترك معهن، بالإِضافة إِلى وجود مادة دراسية اسمها "الديمقراطية والحريات وحقوق الإِنسان"، وهي موجودة في كل أَقسام الجامعات والمعاهد يدرسها الطبيب والمهندس والمعلم وغيرهم، وكل من دخل الجامعة أَو المعهد سيدرسها.

وفي الجامعات منكرات كثيرة، وبالإِضافة إِلى الاختلاط ستسمع الأَغاني في كل زاوية تولي وجهك نحوها وستسمعها رغمًا عن أَنفك، وفي المدارس عمومًا

والجامعات خصوصًا سيتعرض قلبك للمنكرات كثيرًا فإن أُشْرِبَ قلبك المنكر مرة ومرتين وثلاث سيتعود عليه وقد يهلكك هذا الأمر واللَّـه المستعان، عَن حُذَيْفَةُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّــه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدَ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ" [صحيح مسلم]، أي قسمٍ تروم الدراسة؟ وهل أمنت مكر اللَّـه؟!

في المجموعة الطبية؟ حيث الطبيب والصيدلي والمحلل والممرض والممرضة كلهم سيعملون في المستشفى وهنا قد يعالج جند الطاغوت المرتدين فيقع في الكفر، فهل يستطيع تجنب معالجة العساكر؟! بالطبع لا، وزد على هذا إضاعة العمر، حيث المطلوب من المرء لكي يكون طبيبًا جراحًا باختصاص المعين أَنْ يدرس لمدة 27 سنة، حيث يقضي 18 سنة في الدراسة من الابتدائية إلى الجامعة و3 سنوات كمتدرب ومتعلم و6 سنوات في نيل التخصص الجراحي.

أَم إنَّك تريد الدراسة في المجموعة الهندسية ومصيرك بعد التخرج إمَّا قاعدًا في البيت أَو عاملًا في السوق، وقد يتم توظيفك في مفصلٍ العمل فيه كفرٌ مثل وزارة النفط أَو وزارة الاتصالات أَو الإعلام، ومناطات كفر التوظف في هذه الوظائف هو إعانة الكفار على الموحدين، ففي وزارة النفط تعينهم باستخراج الذهب الأَسود لهم وتُقوي شوكتهم الاقتصادية، وفي الإعلام تكون منتسبًا لطائفة كفرية تحارب الموحدين وتنشر الكفريات والرذائل وفي الاتصالات نفس الأَمر فتفكر يا مسكين.

أم إنَّك تريد الدراسة في كلية المسماة زورًا بالشريعة أَو الدراسات الإسلامية التي هي بالاسم تسمى إسلامية ولكنها في الواقع كفرية أَو بدعية، وحيث يعلمونك فيها أُصول الكفر والبدع وما يخالف الشريعة، وحيث فيها مواد دراسية لها علاقة بالقضاء الكفري مثل مادة "المرافعات المدنية" وغيرها وحيث يعلمونك كيف تحكم بغير ما أَنزل اللَّـه وتحكم بالقوانين الوضعية بالإضافة

إلى وجود مادة "التصوف والأَخلاق" ومادة "الفلسفة اليونانية" وما دخل الفلسفة اليونانية بالإسلام؟!

وبعد التخرج، الطبيب مثلًا يؤدي اليمين الطبية التي تحتوي على الكفر وربما يشترطون له شروطًا كفرية للتوظف، وأَمَّا مَن أَدى اليمين الطبية وحلف على فعل الكفر أَو وافق على شروط كفرية حتى يُوظف فهنا يكون واقعًا بالكفر.

▪ تجربة ونصيحة:

لقد منَّ اللَّه علينا وهدانا إِلى التوحيد ومن قبله كنا في الظلمات، وقد وُضعت في المدارس وأَنا مغلوب على أَمري، ولم يكن لي حينها علم وحيث بدأت القصة وأَنا صغير ولا أَعرف الحق من الباطل، وقد شهدت أُمورًا كثيرة أَثناء رحلتي الدراسية الطويلة التي أخذت من عمري سنواتٍ عديدة.

كانوا يعلموننا الكفر ويزينونه لنا، وكانوا يعلموننا الوطنية وتحية العلم وغير ذلك، وكان أَصدقائي المنحرفين أَيام الجاهلية يفعلون كل ما ذكرته لكم آنفًا، يشاهدون الأَفلام الإِباحية ويقيمون العلاقات المحرمة ويلاحقون الفتيات ويدخنون الدخان والشيشة ويفعلون الكثير ولكن الحمد للَّه لم ينتهِ أَمري معهم بل انتهى أَمري إِلى التوحيد والتمسك بالدين حتى صرت على ما ترونني عليه الآن، أَنا نجوت رغم كوني قضيت سنين طويلة معهم وبالنهاية قطعت التواصل معهم، ولكن هل كل شخص إِذا صاحب مثل الذين صاحبتهم في الجاهلية سينجو؟ لا ضمان في هذا البتة وخاصة إِنَّ الصاحب ساحب والمرء على دين خليله، والمرء معرض للانجراف معهم وَإِذا زلت قدمه ربما سيقع ولن يستطيع القيام مرة أُخرى، وقد كان الأَصحاب يحثوننا على المعاصي ويزينوها لنا، وقد تلوثت أَنفسنا وقلوبنا جراء الدراسة في ديار الكفر ومخالطة أَصحابها، وَإِلى الآن نعاني ونحس بأَنَّ أَنفسنا وقلوبنا لا زالت ملوثة وفيها دخن وكل هذا بسبب الوالدين هداهما اللَّه إِلى التوحيد، ولكن الحمد للَّه لم ننجرف معهم ولم ينتهي أَمرنا معهم ولم نصبح على أَخلاقهم بل الحمد للَّه لقد هدانا اللَّه إِلى التوحيد وخلصنا من الكفر، وأَسال اللَّه الثبات على التوحيد والممات عليه.

نعم أنا نجوت والحمد للَّـه، ولكن في المقابل أَعرف أَشخاصًا فتنوا لدخولهم الجامعات ممن بعد معرفتهم التوحيد، فاحذروا بارك اللَّـه فيكم، احذروا فإِنَّكم بدخولكم مجال الدراسة قد تقعون في الكفر وإِنْ لم تقعوا في الكفر فستكونون في بين الفتن، والمدارس والجامعات كلها معقل الفساد والمجون وكم من أُمور سيئة حدثت بسبب المدارس والجامعات بدءًا من العلاقات المحرمة والدخان وانتهاءً بالزنا والمخدرات والخمر، ولهذا حاولوا النجاة من هذا مبكرًا بتجنب الدراسة في مدارس الكفر، ولا تتقدموا نحو المدارس والجامعات فتكونوا أَسرى الفتن التي ستكون محيطة بكم، ماذا لو درستم فوقعتم في الفتنة ماذا ستفعلون؟ الفتنة قد تكون كفرًا أَو خروجًا عن طريق الاستقامة وإِقبالك على الدراسة يعني إِنَّك تقتحم المهالك وقد تزل قدمك فتقع في هاويةٍ سحيقة ونسأل اللَّـه السلامة والعافية.

- **خطورة الدراسة أَشد على الإِناث:**

الدراسة في مدارس وجامعات دار الكفر التي عرّفناها لا تجوز سواءً كانت للذكر أَو الأُنثى ولكن الخطورة فيها على الإِناث أَشد، لأَن رأس مال الأُنثى حياؤها وعفتها وأَخلاقها فإِذا ذهب أَمر من هذه الأُمور كانت المرأة بلا قيمة، وفي المدارس والجامعات تجد السبل الدالة على ذهاب الأَخلاق الحسنة والحياء، والصاحب ساحب والأُنثى ضعيفة ولهذا فإِنَّ إِمكانية انجرافها وزلة قدمها أَكبر، وخاصة في الجامعات وإِنَّ جمع الأُنثى مع الذكر في مكان واحد كجمع النفط مع النار، وإِنَّ من رأى بعينيه وسمع بأُذنيه ليس كمن لم يرَ ولم يسمع ولا يدري، العالم الخارجي متوحش ومن لم يخرج ويرى لن يفهم ولن يعرف، ولا يقولن أَحدكم لا يمكن للموحد أَنْ تزل قدمه أَو لا يمكن للموحدة التي معروفة بأَخلاقها أَنْ تزل قدمها، بل يمكن وحدثت مثل هذه الأُمور وما زالت تحدث وستحدث مستقبلًا لأَننا ولأَنهم بشر ويتربص الشيطان بنا وكذلك النفس والهوى، فإِذا وقعت فاحشة الزنا في زمن النبي صَلَّى اللَّـه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي زمن خير القرون وحيث نكاد نقول فاسقهم في ذلك الزمان هو صالحنا في هذا الزمان، فكيف بنا في هذا الزمان؟ ولهذا الموحد قد تزل قدمه والموحدة قد تزل قدمها، وهل ترضى الموحدة أَن تكون مع الشباب في الجامعة؟ وقد يجلس الشاب بجانبها ولا تستطيع فعل شيء وقد يجعلونها تعمل مع الشباب

في مشروعٍ دراسيٍّ مشترك، وقد توسوس شياطين الجن والإنس لها فتقع في علاقةٍ محرمة ومع مرتد كما وقعت غيرها، وتحلل لنفسها هذا الأَمر بدعوى التسبب في هدايته أَو دعوته إِلى التوحيد، وقد يحدث عكس ما تريد، ولن يتبع التوحيد وتزل قدمها فتقع هي في مستنقع الردة، ولا تستغربوا أَبدًا وهل أَمنتم الفتن وأَنتم تسيرون في طريق المعاصي؟ وهل أَمنتم مكر اللّـه؟ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف]، **ثم بعد انتهاء الدراسة ماذا؟ الوظيفة والاختلاط الدائم؟ وتكون عاملة عند رجل كافر يكون رئيسها في العمل، المرأة الصالحة لا ترضى بهذا، وهذا لو افترضنا أنها لم تقع في اليمين على كفر أَو الموافقة على الكفر لأَجل التوظف، وإِذا فعلت فهنا خرجت من الدين واللّـه المستعان.**

- **ما البديل عن الدراسة في المدارس؟:**

قد يقول قائل ما البديل إذن عن هذه المدارس؟ وهل نترك أَبناءنا هكذا بلا تعليم ولا تدريس؟

أقول: شرعًا أَنت لست مطالبًا بتخريج ابنك طبيبًا أَو مهندسًا وغير ذلك من المسميات، بل أَنتَ مطالب بالحفاظ عليه من الكفر ووقايته من الكفريات وتربيته تربيةً ترضي اللّـه على التوحيد والسُّنّة، قال اللّـهُ عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم].

وَإِذا وضعته في المدارس وفعل شيئًا لا يرضي اللّـه أَو انتهى أَمره إِلى الكفر والانحراف فأنت المسؤول عن هذا، فعَنْ عَبْدِ اللّـهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّـهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّـهِ صَلَّى اللّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.." [صحيح البخاري].

ثم هناك بدائل كثيرة عن هذه المدارس التي هي في الواقع مدارس لتعليم الكفر والمعاصي، ومن البدائل هو الإِنترنت الذي عن طريقه تستطيع أَنْ تعلمه القراءة والكتابة، وهنا لن يُتقن القراءة والكتابة فحسب بل تستطيع أَنْ تجعله

عالمًا في اللغة العربية - بإذن اللّـه - وتستطيع أَنْ تنتقي له ولنفسك أَفضل العلوم وتعلمه اللغات إِنْ احتجتم لها.

والبديل الآخر أَنْ تعلمه بنفسك، أَو أَنْ تجعل صديقك الموحد يعلمه وتعطيه أَجرًا مقابل هذا، وَإِذا كان له أَولاد تستطيعان أَنْ تتعاونا وتدرسان أَولادكم معًا أَو بالتناوب، والبدائل كثيرة والتعليم ليس محصورًا بالتعلم عن طريق المدارس!

ومن قال لستُ متفرغًا لتعليمه، نقول له هذا الأَمر من أَهم الأُمور الذي يجب أَنْ تتفرغ له، فلماذا أَنت متفرغ للنزهة والراحة والضحك واللعب ولست متفرغًا لتعليم ابنك؟ ويكفيك لو خصصت له ساعتين يوميًا لا غير.

▪ كيف نتجنب الدراسة والوالدان لا يقبلان بتركها:

هناك من يريد ترك الدراسة ولكنه لا يستطيع بسبب والده أَو والدته، وهنا نقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ومن خاف من والديه بسبب ضغوطاتهما فهناك عدة طرق لتجنب الدراسة رغم عدم قبول الوالدين، وأَذكر منها:

تستطيع الهرب من هذه الضغوطات وذلك عن طريق جعل نفسك راسبًا في الاختبار وتظهر لهم أَنَّك تدرس ظاهرًا ولكن تجعل نفسك راسبًا وتعطي ورقة الامتحان فارغة أَو تكتب إجابات خاطئة ولا تدخل المحاضرات الكفرية ولا تقف للعلم والنشيد.

▪ الرد على الشبهات حول الدراسة في ديار الكفر:

تحججوا بحججٍ كثيرة لأَجل إِباحة الدراسة في ديار الكفر وسنورد شبهاتهم وسنرد عليها بإِذن اللّـه:

1- إِنْ لم ندرس فمن سيكون الطبيب والمهندس والخ، والأُمة بحاجة لنا.

الرد: هل تريد تبيع دينك لأَجل دنيا غيرك؟ أم تريد أَنْ ترضي اللّـه وتحصل على الأَجر عن طريق المعصية؟

أَنتَ تريد أَنْ تكون طبيبًا أَو مهندسًا لكي تنفع الموحدين بما لديك من العلم في تخصصك الطبي أَو الهندسي مثلًا، ولكي تكون مهندسًا أَو طبيبًا لا بد أَنْ تدرس ولكن الآنَ قد علمت ماذا تتضمن الدراسة في ديار الكفر وقد تدخل الدراسة موحدًا وتخرج منها كافرًا.

ومن يضمن لك اجتناب الكفر والعصمة منه أَثناء رحلتك الدراسية؟ ماذا لو متَّ وأنت في بداية دراستك وقد وقعت في الكفر؟ لو وقعت في الكفر أَو فتنت أَثناء الدراسة فلن تنفعك الأُمة بشيء في الآخرة، ولن ينفعك من كنت تريد أَنْ تدرس الطب لمعالجته أَو تدرس الهندسة لأَجل نفعه. وهل أَنتَ مطالب بأَن تكون طبيب الأُمة بسلوك طريق كفري أَم مطالب بالتوحيد والتمسك بالسنة وتجنب الكفر والمعاصي؟

الجواب: أَنتَ مطالب بالتمسك بالتوحيد والسنة حتى تنجو، ولكي تحقق هذا عليك أَنْ تتجنب الدراسة في دار الكفر لما تتضمنه من الكفريات، فالنجاة من النار والفوز بالجنة يكون بتحقيق التوحيد واتباع السُّنَّة، والدراسة طريق عاقبته النار إذا لم يتب المرء مما اقترف.

ولهذا الحفاظ على دينك أَولى من دنيا غيرك، فلا تبع دينك لأَجل دنيا غيرك، عن مَيْمُون بْن مِهْرَانَ قال: "قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِجُلَسَائِهِ: "أَخْبِرُونِي بِأَحْمَقِ النَّاسِ؟ قَالُوا: رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَحْمَقَ مِنْهُ؟ " قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ" [حلية الأَولياء].

قال الإمام مالك: "كَانَ يُقَالُ: أَخْسَرُ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، وَأَخْسَرُ مِنْهُ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ" [جامع بيان العلم وفضله].

وليكن لسان حالك سأَنفع الموحدين في دار الإِسلام بإِذن اللّـه وليس بإِهلاك نفسي ها هنا، ولو أَردت أَنْ ادرس الطب فسأَدرسه في دار الإِسلام وليس هنا.

2- بعد التمكين سيطلب الإمام أَصحاب الكفاءات.

الرد: لو يسر اللّـه للمسلمين التمكن في الأَرض فلا شك إنهم سيحتاجون إِلى أَصحاب الكفاءات وطلاب العلم من الموحدين وسيستنفرهم الإِمام، ولكن هذا

لا يعني جواز الدراسة في ديار الكفر وهذا ليس دعوة للدراسة فيها ثم الهجرة إلى دار الإِسلام.

وإنما الإِسلام يَجُبُّ ما قبله، فمن كان طبيبًا ثم عرف التوحيد وتاب، فهذا تائب من الكفر ولا يلتفت إلى أَفعاله التي فعلها قبل التوحيد، ومثل هذا مطلوب في دار الإِسلام، ولا يطلب أَحد منك أَنْ تدرس بمدارس كفرية لكي تكون طبيبًا بل الموحدون يحذرونك من الدراسة في دار الكفر.

3- كثير من الموحدين تخرجوا من الجامعات وهذا دليل على الجواز.

الرد: وهل دراسة الموحدين في مدارس وجامعات الكفر قبل هدايتهم دليلٌ على جوازها؟ كثير من الموحدين كانوا منتسبين للجيش النصيري وجيش صدام وكانوا من خريجي الكليات العسكرية، فهل نستدل بهذا إِنَّ الانتساب إِلى جيوش الطواغيت مباح؟ وهل هم الحجة؟ ام إِنَّ الحجة في الكتاب والسنة! ولا دخل لنا في ماضيهم وعلينا بحاضرهم، وكما قلنا: الإِسلام يَجُبُّ ما قبله.

4- الضرورات تبيح المحظورات.

الرد: من قال لك إِنَّ الضرورات تبيح المحظورات في الكفر؟ وكم من شخصٍ قد أَساء فهم قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" فنقض أَصل دينه وكفر، وهل كل ضرورة تبيح المحظورات المحرمات؟ يقينًا لا وإنما في بعض الحالات تباح المحرمات وذلك للضرورة، مثل أَكل الميتة خشية الموت وشرب الخمر خشية الموت عطشًا، وقاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" ليست على إِطلاقها وهل يباح الزنا لعدم وجود موحدة للزواج؟ يقينًا لا، والطامة إِنَّ بعض الجُهال قد أَساء فهم "الضرورات تبيح المحظورات" فأَنزلها منزلة الإِكراه وجعل الكفر مباحًا للضرورة مستدلًا بقول اللـه عز وجل: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ [سورة النحل]، ونسي أَو تناسى إِنَّ هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر حينما عذبه المشركون وأَجبروه على الكفر عن طريق التعذيب، وأُولئك القوم يريدون أَنْ ينزلوا الضرورة منزلة الإِكراه ولا يفرقون بينهما، والضرورة تكون في بعض المحرمات ودفع الضرر، والإِكراه يكون في الكفر واشترط أَحمد بن حنبل في الإِكراه وجود التعذيب، والكفر لا يجوز للضرورة،

ولقاعدة الضرورات تبيح المحرمات ضوابط وشروط، ولا يسع المقام لتفصيل هذه المسألة، واعلموا إنَّ الدراسة لا تجوز بحجة الضرورات تبيح المحظورات وأيُّ ضرر يصيبك إذا تركت الدراسة؟ بحيث لا تستطيع إزالة الضرر إلَّا بالدراسة؟! هل ضررك هو كسب المال؟ إذا قلتَ نعم أجبتك بأنَّ هناك طرق كثيرة جدًا لكسب المال. وإنّ كنت تحتج بالإكراه لكي تدرس في المدارس والجامعات فأقول: هل تعرضت للتعذيب؟ ولرخصة الكفر في حالة وقوع الإكراه شروط وضوابط.

5- النبي ﷺ أمر أحد أصحابه بتعلم لغة الكفار.

الرد: أحد أهل الأهواء استدل بأمر النبي صلى اللّـه عليه وسلم أحد أصحابه بتعلم اللّغة السريانية، على جواز الدراسة في ديار الكفر! وقد ضل وأضل ونأتي لكم بنص القصة لتعلموا الحقائق، قال زَيْد بْنِ ثَابِتٍ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّـهِ صلى اللّـه عليه وسلم أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ: "إِنِّي وَاللَّـهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ" قَالَ: "فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ" قَالَ: "فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ" [سنن الترمذي]، القصة صحيحة ولكن هل أمر رسول اللّـه صلى اللّـه عليه وسلم صاحبه بفعل الحرام؟ أم أمره بفعل الكفر؟ لم يأمر صاحبه بمعصية اللّـه وإنما أمره بتعلم اللغة السريانية! ونحن لا نقول إنَّ تعلم لغة الكفار حرام أو كفر، وشتان شتان بين تعلم لغة الكفار والدراسة في دار الكفر، وتعلموا ما شئتم من لغات الكفار وتعلموا الإنجليزية والروسية والإسبانية والتركية بشرط أَنْ لا تقعوا في المعصية وأن لا تدخلوا في المدارس الكفرية، ومن الضروري تعلم لغاتهم لمصلحة الدعوة.

- شروط جواز الدراسة في ديار الكفر:

إنَّ سبب حرمة الدراسة في مدارس وجامعات ديار الكفر هو وجود المكفرات التي تخرج المرء من الإسلام وكذلك المعاصي التي تنقص الإيمان ولو خلت الدراسة في المدارس والجامعات من هذه الأُمور لجازت، ولو وجدت هذه العلل وتم تحقيق الشروط التالية أيضًا جائزة:

1- تجنب الوقوف في طابور تحية العلم.

2- لا يكتب ولا يردد الأَلفاظ والعبارات الكفرية ولا يقرها.
3- لا يحضر المحاضرات (الحصص) الكفرية.
4- يتجنب المحرمات ومنها الاختلاط.

وبهذه الشروط تعلم إِنَّ الدراسة في مدارس الكفر مستحيلة، وخاصة في المدارس الابتدائية.

قد يقول قائل أنا سأضع أَولادي في المدرسة مع تحذيرهم من الكفر وأَعمل على تجنيبهم الكفر، والجواب لن تستطيع، فأَنتَ لن تكون مع ابنك طوال الوقت في المدرسة فتمنعه من الوقوف للعلم أَو تخرجه من المحاضرات الكفرية، ولن تكون معه طوال الوقت في البيت لتحذره، ولهذا هذه الفكرة غير ناجحة، ولو قيل لك هناك مجلة فيها مقالات نافعة ولكن فيها أَيضًا صورٌ فاحشة، هل سترضى أَنْ تعطي هذه المجلة لابنك؟ لن ترضى، ونفس الشيء بالنسبة للدراسة وإن وجد فيها نفعًا ولكن هذا النفع ممزوج بالسم وهل ترضى العسل المسموم لابنك؟ لن ترضى، فالعسل المسموم خطر على حياته المؤقتة (الحياة الدنيا) ولكن الدراسة خطر على آخرته التي هي دار البقاء وحيث لا مغادرة فيها.

ثم سل نفسك هل وضع الأَولاد في هذه المدارس بالصورة التي ذكرتها يحقق لهم الوقاية من الكفر؟

هل هذا يوافق تجنب مجالس ومواطن الفتن والكفر والمعاصي؟

هل هذا يوافق شرع اللَّـه؟

هل هذا يوافق النصوص الشرعية أَم يخالفها؟

هل هذا يرضي اللَّـه؟

هل فعله النبي صلى اللَّـه عليه وسلم أَو أَصحابه رضي اللَّـه عنهم؟

وهناك أَسئلة كثيرة ينبغي أَنْ تعرضها على نفسك ثم تتولى الإَجابة عليها بإِنصاف لا بهوى واشتهاء ورغبة، وعارضًا هذه الأَسئلة على الكتاب والسنة ومقارنًا بينك وبين السلف في هذا الشأن.

■ حكم من وضع أَولاده في المدارس:

لا يخفى حال المدارس على أَحدٍ، وبعد بيان حالها وما يوجد فيها من الكفريات والمعاصي صار حالها أَوضح، ولذا من يضع أَولاده في المدارس ويرسلهم إِليها يكفر، لأَنه تسبب بفعل أَولاده الكفر وقولهم الكفر وأَعانهم على الكفر وهم لا يعلمون، ونستدل بقول اللّـه عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [سورة المائدة]، والدال على الشيء كفاعله، فكيف بمن أَعان على الشيء؟، فمن دال أَو أَعان على المعصية فهو عاصٍ ومن دل أَو أَعان على الكفر فهو كافر، ونسأل اللّـه السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

■ حكم المُعلمين والمُدرسين:

إِنَّ دور المُعلم والمُدرس في المدارس هو تعليم الطلاب ما يقرره الطواغيت من المناهج الدراسية، وهم عمود المنظومة التعليمية الكفرية وبهم يحقق الطاغوت أَهدافه في تخريج أجيالٍ خاضعة للطواغيت وتدين بالوطنية والديمقراطية وغيرها، فهم يربون الأجيال على الكفريات والضلالات المقررة من الطاغوت، ولهذا حكمهم الكفر، وأَمَّا من اقتصر تدريسه وتعليمه على ما لا كفر فيه كالرياضيات والفيزياء ونحوهما، فهذا يكفر من باب انتمائه للمنظومة التعليمية الكفرية، وحيث إِنَّ الانتماء إِلى نقابة المعلمين والمدرسين مفروض عليهم، وأَهداف النقابة كفرية وحيث تهدف إِلى تحقيق مراد الطاغوت وإِخضاع الناس له، وغرس وترسيخ المبادئ الكفرية في أَنفسهم، وبانتمائهم إِلى هذه النقابة أَصبحوا جزءًا منها وأَعضاءً عاملين فيها، وهم الأَداة الفاعلة فيها، وبدونهم لا يمكن أَنْ يقوم لهذا القطاع قائمة، وبهم أُنيط مهمة تحقيق تلك الأَهداف الكفرية.

■ الخاتمة:

قد وضعنا لكم كل ما نملك من الأَدلة في هذا الكتاب وبيّنّا لكم ما استطعنا من العلل المانعة من الدراسة في المدارس والجامعة. واعلموا إِنَّ الناس بحاجة إِلى الشريعة وليس إِلى المدارس وغيرها، قال ابن القيم: "حَاجَة النَّاس إِلَى الشَّرِيعَة ضَرُورِيَّة فَوق حَاجتهم إِلَى كل شَيْء وَلَا نِسْبَة لحاجتهم إِلَى علم الطِّبّ

إِلَيْهَا أَلا ترى أَن أَكثر الْعَالم يعيشون بِغَيْر طَبِيب وَلَا يكون الطَّبِيب إِلَّا فِي بعض المدن الجامعة وَأَمَّا أَهل البدو كلهم وَأهل الكفور - القرى - كلهم وَعَامة بني آدم فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى طَبِيب وهم أَصح أَبدانًا وَأقوى طبيعة مِمَّن هُوَ متقيد بالطبيب وَلَعَلَّ أعمارهم مُتَقَارِبَة" [مفتاح دار السعادة]، والأَطفال هم نواة المجتمع مستقبلًا فكيف تضعون أَطفالكم في المدارس التي بينا لكم حالها وحكمها، والأَطفال بحاجة إلى الشريعة وتربيةٍ شرعية لكي تكون نواة المجتمع المستقبلي صالحًا نظيفًا أَهلًا لتحمل المسؤولية الشرعية ورفع لواء الجهاد والعدل، وهذا لا يمكن أَنْ يتحقق بوضعهم في المدارس.

والشباب بحاجة إلى الشريعة وليس الجامعة، حتى يكون الشاب نقيًّا صالحًا وليس عاطلًا وفاسقًا ومدمنًا وكل همه النساء وسفاسف الأُمور وما يضر ولا ينفع، وهذا لا يتحقق بدخول الشاب إلى جامعات الفسق والاختلاط وتبرج النساء وإِظهارهن لمفاتنهن وكل ما يفتن، هنا قلب الشاب يكون معلقًا بهن وسارحًا بتفكيره فيهن، وكيف لا، فهو شاب ويرى كل هذه المفاتن وتكاد تزل قدمه، وَإِذا لم تزل فسيبقى حائرًا مهمومًا، يقلب كفيه على يمر به، فهو لم يحافظ على التزامه بالدين كما يجب، ولا هو أَصاب الحلال الذي هو صعب للغاية في هذا الزمان، وهكذا حدثت ثغرة في قلبه ولا يدري ما القادم وإِمَّا أَنْ يصلح نفسه أَو يبقى عليلًا حتى حين أَو سينتكس، ونفس الشيء بالنسبة للأُنثى، ولن يشعر بهذا الذي أَعمته الحياة الدنيا وصار يتبع زخرفها ويأمل ويطيل الأمل، ويمكن قطع الطريق مبكرًا وتجنب هذه الأُمور بتجنب الدراسة في الجامعة، والدين أَهم من كل شيء، وبه تحصل على الحياة الأَبدية الهانئة، ولهذا قُوا أَنْفُسَكم وَأَهْلِيكم النار ولا تكونوا وقودًا لجنهم بسبب سعيكم للباطل، ونسأل اللّـه السلامة والعافية في الدنيا والآخرة، وهذا ما انتهيت إليه، وإِنْ أخطأت في شيءٍ فمن نفسي والشيطان والفضل في الإصابة الحق للرحمن، وربِّ زِدني عِلمًا، واللّـه أَعلم والحمد للّـه رب العالمين.[1]

---

[1] ومن باب الإِنصاف والصدق والعدل أَذكر لكم أَنني اقتبست بعض العبارات والأَفكار والفصول من غيري ممن كَتَبَ في هذا الشأن، وذلك بعد قراءتي لما كَتَبَ، وذلك لأَطلع على خفي عليَّ من أُمور الدراسة والمدارس، وليخرج لكم هذا الكتاب شاملًا وأَجود ما يكون.

المحتويات

صفر 1445 هـ — الطبعة الثانية

للتواصل عبر التلغرام Kirkuk_Sniper @

للاشتراك في القناة انقر على الرابط http://tiny.cc/KirkukSniper



Kirkuk Sniper